

البناءُ الفِئمي للشخصية

كما ورد في القرآن الكريم

دكتور فاروق عبد السلام

مساعد مدير مركز الجودة التربوية والتقنية
جامعة الملك عبد العزيز

دكتور محمد الهادي

رئيس قسم علم النفس - كلية التربية
جامعة الملك عبد العزيز

مكة المكرمة

البناء القيمي للشخصية كما ورد في القرآن الكريم

—

بحث مقدم
لندوة خبراء أسس التربية الإسلامية
المنعقدة المدة من ١١ - ١٦ / ٦ / ١٤٠٠
بمكة المكرمة

إعداد

دكتور فاروق سيد عبد السلام
مساعد مدير مركز البحوث التربوية والنفسية
جامعة الملك عبد العزيز

أستاذ دكتور عبد الحميد الهاشمي
رئيس قسم علم النفس - كلية التربية
جامعة الملك عبد العزيز

مكة المكرمة

وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما . والذين يمتنون لرهبهم سجدا وقباما . والذين يقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما .
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين
لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما . يخاف له العذاب يوم القيامة
ويخلد فيها مهانا . الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحاما . ومن تاب وعمل صالحا
فانه يتوب الى الله متابا . والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو
مسروا . والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا .
والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا
للمتقين اماما .⁽¹⁾

صدق الله العظيم .

مقدمة :

ان علم النفس المعاصر من أهم العلوم الانسانية - وهو حين يحاول فهم التكوين النفس للإنسان ونموه وفهم سلوكه الفردى والجماعى فى شتى مجالات الحياة فإنه ينطلق عموما من نظريات كبرى - كالنظرية الارتباطية البنائية أو النظرية القصدية الفرضية . . أو نظرية الحشطلت . أو نظرية التحليل النفس أو نظرية المجال . وهى عموما قامت على تصورات نظرية بناء تصورات فلسفية أو ملاحظات جزئية ذرية أو مشاهدات لأعراض مرضية وليس معنى ذلك الاقلال من قيمتها . لأن كل واحدة منها قدمت جانبا جزئيا من النفس الانسانية ثم إخطأت فيما تطلق من تعميمات على دراسة النفس وفيما أهملت من جوانب نفسية أخرى أصيلة .

ذلك حال الدراسات النفسية فى العالم الغربى .

وأما الدراسات النفسية فى العالم العربى فهى فى عومها نقل أو ترجمة أو امتداد لتلك الدراسات النفسية الغربية التى لم تشمل ابعاد الحياة النفسية جميعا . وكأن دراسة التكوين النفس للإنسان وسلوكه هى أمر مادية يحتسب دراسة التشريح والكيمياء والفيزياء والرياضيات . أو كأن الانسان آلة صماء كآلة حاسبة أو خازنة للأفكار والمعلومات . لا تختلف باختلاف التراث والثقافة والمجتمع .

وهذا ما جعل الدراسات النفسية فى العالم العربى ناقصة أو جانبية ، كما أن بعض الافتراضات النفسية النظرية قد جعلها الغزو الفكرى الغربى سلاحا ألبس ثوب (العلم) فى انحراف الشباب وإفساد الأخلاق ونشر الالحاد .

- والآن وفى طلائع هذه الحقبة الاسلامية العلمية المعاصرة قد بدأت جهود علمية نفسية اسلامية تتركز فى مجالات عدة منها :

- (١) تقويم النظريات النفسية الكبرى .
- (٢) كشف مظاهر نفسية جديدة تنبثق من التصور الاسلامى للنفس ما يعتبر منطلقا جديدا لعلم النفس الحديث .

الاطار الفكرى

علم النفس فى معناه العام هو العلم الذى يدرس السلوك ، حيث يكون السلوك هو النشاط الصادر عن الكائن الحي أيا كان هذا النشاط من حيث نوعيته . قد يكون النشاط شعوريا أم لا شعوريا ، ظاهريا أم باطنا ، اراديا أم لا اراديا ، مقصودا أم غير مقصود .

وعند دراسة الانسان من وجهة نظر علم النفس فقد تباينت المدارس والمذاهب الفكرية ، فمنها من اتخذ الأسلوب الذرى للدراسة بمعنى دراسة وحدات صغيرة من النشاط دراسة علمية ، ومنها من اتبع الأسلوب الكلى الجشطلتى لدراسة الانسان .

ومهما تباينت المدارس فى طرق دراستها للانسان الا أنها درست من حيث أنه كائن حي له شخصية ، أى أن الشخصية فى النهاية هى محور الدراسة ، وهى أيضا محور التنظير . لم يدرس النشاط الانسانى من حيث كونه مجموعة من النشاطات صادرة عن كائن حي لا يربط بينها رابط وإنما كانت تدرس النشاطات ، ومعنى أدق السلوك من حيث هو جزء من بنيان متكامل الا وهو الشخصية .

ولقد استرعى موضوع الشخصية كل المفكرين والفلاسفة من قبل أن يضعها علماء النفس فى اطار البحث والدراسة العلمية ، موضوع الشخصية اذن هو من الموضوعات والسائل التى شغلت بال القدماء وتشغل بال المعدين .

والشخصية الانسانية شخصية فريدة فى نوعها ، ذلك انها نتاج لعاملين أساسيين هما البيئة والوراثة ، وعلى الرغم من ذلك فان السلوك الانسانى نفسى معظمه سلوك متعلم . وإذا سلمنا بأن كل ما هو متعلم هو سلوك عقلى . فاننا نستطيع القول أن السلوك الانسانى نتاج بين تفاعل اجتماعى وتربية اجتماعية وبين امكانات الفرد نفسه وهذا ما قد يفسر الفروق الواضحة بين فرد وآخر .

■ التنشئة الاجتماعية والقيم ونمو الشخصية :

يمكن النظر الى التنشئة الاجتماعية من زاوية علم نفس النمو على أنها الجسز العيوى من هذا العلم ، ومن ناحية أخرى فإنها تعد كل شىء بالنسبة لعلم النفس الاجتماعى ، ذلك أننا اذا أخذنا منظر النمو النفسى لوجدنا أن التنشئة الاجتماعية هى جوهر علم النفس الاجتماعى . انها العملية التى تمثل التفاعل المستمر بين الفرد وبين أولئك الذين لهم تأثير فعال عليه . تفاعل يأخذ العديد من الأشكال ويحدث العديد من التغيرات (هولندر 1971 Holander) .

ولعل أول ما يتبادر الى الذهن هو ما الهدف من هذا التفاعل الذى يبدأ منذ لحظة الميلاد ، وقد لا يتأخرا اذا قلنا منذ لحظة الاغصاب ؟

هل الهدف كما يرى أصحاب المذاهب الذرية هو تعلم العديد من العبادات الاجتماعية والتقاليد وعمليات ضبط الاغراج والتضيق الجنسى ... الخ .

أم الهدف كما يذهب علما نفس النمو هو تحويل الكائن الحى من البشر من كائن بيولوجى الى كائن اجتماعى ، ومعنى أدق من كائن ليس له واقع اجتماعى الى كائن له واقع اجتماعى .

اننا نرى أن النظرة الصحيحة الى عملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها عملية ممتدة عبر الحياة هى اكساب الكائن الحى مجموعة من القيم المحددة ، أو هى تكوين بنىان قيسى يحدد للفرد السلوك المتوقع كما يحدد له أيضا السلوك المرغوب فيه من قبل الجماعة والسلوك غير المرغوب فيه .

وتتكون هذه القيم عبر سنوات الحياة ومعها المئات أو الآلاف من المعتقدات والآراء والمعتقدات والمئات أو الآلاف من الاتجاهات وقد عبر (روكيش 1968 Rokeach) عن ذلك قائلا " ان الفرد الراشد قد يمتلك الآلاف من الاعتقادات والآلاف من الاتجاهات ولكن لا يمتلك الا العدد اليسير من القيم . ذلك أن النظام القيسى عبارة عن تنظيم هرمى من المطالبات والقيم مرتبا بحسب الأهمية ، فقسد

يكون الصدق والحرية والجمال على قمة هذا التنظيم لدى فرد ما ، ويكون النظام والنظافة في أدنى ذلك التنظيم .

والمتبع للتعاريف المختلفة للقيم يستلزم أن يتبين ثلاثة اتجاهات رئيسية (فاروق عبد السلام ١٩٧٨م) .

الاتجاه الأول منها ، ينظر الى القيم باعتبارها تكوينات ادراكية لها شحنات انفعالية سواء اكانت في حالة سكون أم نشاط ، كما أنها تعد من قبيل المعايير التي يتم تحديد الأهداف في ضوءها .

والاتجاه الثاني ، ينظر الى القيم باعتبارها تلك المسائل التي يعتقد الفرد أنها مرغوب فيها . أي أنها مدركات مرغوب فيها من قبل الفرد .

أما الاتجاه الثالث ، فينظر الى القيم على أنها عوامل مؤثرة على اختيار الفرد من بين البدائل الممكنة المتاحة أمامه .

وسا سبق يمكن القول أن القيم تنظيمات معقدة لاحكام عقلية انفعالية مبنية نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات المتفاوتة صريحا أم ضمنا . وان كان من الممكن أن تتصور هذه التقديرات على أساس أنها امتداد يبدأ بالتقبل ويبر بالتوقف وينتهي بالرفض (عطية هنا ١٩٥٩م) .

ان القيم في رأينا حالات ادراكية واقعية توجه جميع أعمال الفرد في مختلف المواقف الفردية أو الاجتماعية ، كما أن من أهم ما يميز هذه الحالات الادراكية الواقعية عن غيرها من الاتجاهات والاعتقادات هو اتصالها الثقافي ، نعى بذلك اتصالها بثقافة المجتمع وحضارته مباشرة . اننا لا نستطيع أن نقول أن ثقافة ما لها اتجاهات Attitudes ولكننا نستطيع القول أن أي ثقافة لها مجموعة من القيم تدعو اليها . وعلى سبيل المثال فاننا نقول أن الدافع الى التحصيل قد يكون قيمة ثقافية وذلك لأنه يمثل التأكيد الثقافي على التحصيل باعتباره هدفا اجتماعيا فعلا (Maccelland 1961) .

ان اعتبار القيم حالات من الواقعية الإدراكية مع ارتباطها الثقافي بالمجتمع قد يفسر لنا ثباتها النسبي وعدم قابليتها السريعة للتغير ، ذلك أن الاتجاهات يمكن أن تتبدل أو تتغير . ولكن تظل القيمة في حالة من الثبات .

وإذا نظرنا إلى القيم من واقع المجال النفسي للفرد لوجدنا أنها تساعد نفسي اختيار وتصنيف وتقسيم الخبرات التي مرت به بناءً مع ما يتوقع من سلوك . أي أنها تساعد على تنظيم المجال النفسي واتساقه مع الواقع الاجتماعي الذي يحياه . ومن هنا يمكن أن نفسر السلوك اللا اجتماعي بأنه سلوك غير متسق مع قيمة الجماعة ، وكذلك فإنه سلوك فردي مرضي لأن المجال النفسي للفرد لم يستطع أن يستدخل قيمة الجماعة .

ان القيمة باعتبارها شيء متعلم من البيئة تلخص الخبرات السابقة وتكسبون حالات إدراكية واقعية موحدة تتسق في العادة مع القيمة الشائعة في المجتمع .

وإذا نظرنا إلى القيم من وجهة نظر القياس النفسي فإن هناك المقياس الشهير الذي وضعه كل من البورت ، فرنون ، ولندزي ١٩٥١ لقياس ستة قيم أساسية هي القيمة النظرية ، القيمة الاقتصادية ، القيمة الجمالية ، القيمة الاجتماعية - القيمة السياسية ، والقيمة الدينية .

ولعل من أحد المقاييس التي ابتدعت ما قدمه روكيش سنة ١٩٦٨ م عسـن القيم الأداة أو الوسيـلية instrumental والقيمة النظرية أو المفاهيمية terminal .

وعلى سبيل المثال فإن القيمة الوسيـلية من قبيل راحة العقل النظافة ، العفو ، المسئولية ، والقيمة النظرية من قبيل المساواة - العدل - الحرية - العبودية .

ان التنظيم القيمي للفرد يساعدنا على فهم شخصية الفرد في سوائها وعدم سوائها . فإذا كنا نعلم ما يريد المجتمع أن يبتث في أفراد ، من مثل ومن قيم فإننا

نستطيع بسهولة أن نجد معيارا للسواء وعدم السواء من وجهة نظر الصحة النفسية مبنى على العلاقة بين الفرد والمجتمع . ولا شك أن الأساس الذي يمكن وراء ذلك هو أن اكتساب الواقع الاجتماعي عملية يقوم بها المجتمع مثلا في كافة مؤسساته لكن يعول أعضائه الممدد من كائنات بيولوجية الى كائنات اجتماعية وعلى ذلك فان التوافق مع هذا الواقع الاجتماعي الذي يمثل في النهاية في مجموعة القيم السستى ينادى بها المجتمع يعد جانبا هاما من جوانب الصحة النفسية .

ولا ننكر بالطبع تحقيق الفرد لذاته ، ولكن هذا التحقيق للذات من وجهة نظرنا يجب أن يتسق تماما مع الواقع الاجتماعي الذي يحياه ، والا كان غربا مسن الاعتراف وعدم السواء .

عرض موجز لنظريات الشخصية :

لا يمكن أن ننكر الدور الممتاز الذي حققته نظريات الشخصية في تفسير السلوك الانساني ، وان كان لنا اعتراضات عليها جميعا فان ذلك لا يقلل من اسهاماتها الفعالة في الفكر الانساني .

يمكن أن نقسم نظريات الشخصية الى أربعة استراتيجيات أساسية (Liebert,

: (R.M. of Spiegler M. D. 1978.

- (١) استراتيجية التحليل النفسي .
- (٢) استراتيجية الاستعدادات .
- (٣) الاستراتيجية الفينومولوجية .
- (٤) الاستراتيجية السلوكية .

١ - استراتيجية التحليل النفسي :

وتشكل جميع النظريات التي تنتمي الى التحليل النفسي اعتبارا من مؤسسيها سيغمند فرويد الى الذين انشقوا عليه ، ولكن سايروس في نفس الاستراتيجية مسن أمثال يونج وأدلر الى الفرويديين المجدد من أمثال هارى ستاك سليفان ، وآرك أريكسون وغيرهم .

تقوم هذه الاستراتيجية في أساسها على تفسير للسلوك مبنى على عملية النضج البيولوجي للفرد ، أى أنها اهتمت بالربط بين عملية النضج البيولوجي ونوعية السلوك المترتبة على ذلك ، وهى من الاستراتيجيات الشكلية ، أى التى تعنى بشكل التطور وتقسيماته وتطوره من مرحلة الى مرحلة . وقد قدمت العديد من المصطلحات لفهم الشخصية ودينامياتها من قبيل اللاشعور والقلق ، والدفاع والاحلام ودورها النفسى ، والصراع باعتباره مسألة داخلية وليس مسألة خارجية .

كذلك فان هذه الاستراتيجية قد قدمت وسائل جديدة للبحث والدراسة لعل أهمها طريقة التحليل النفسى فى العلاج والاختبارات الاسقاطية .

ومن أهم ما يوجه اليها من انتقادات ما يلى :

- أ - أن مفاهيم التحليل النفسى من المفاهيم غير المحددة أو غير الواضحة علميا .
- ب - أن التحليل النفسى قد فشل فى وضع تحديدات منطقية هامة لما ادعاء مسن مفاهيم .
- ج - أن دراسة الحالات بأسلوب التحليل النفسى تعد من الدراسات التحيزية .
- د - أنها نظرية غير قابلة للاختبار والتحقق .
- هـ - أن الوسائل الاسقاطية ليس لها معامل ثبات أو صدق عالين بحيث يمكن أن نطمئن اليها عند البحث العلمى .
- و - أنه لا يوجد للآن ما يشير الى نجاح العلاج بالتحليل النفسى .
- ز - أن هناك العديد من التساؤلات حول كون التحليل النفسى علما بالمعنى المفهوم .

٢ - استراتيجية الاستعدادات :

يتبنى أصحاب النظريات التى تسير على هذه الاستراتيجية ثلاث مسلمات رئيسية هى أن الاستعدادات الشخصية ذات ثبات نسبى ، وأن لها درجة من الاتساق والعمومية وأن الأفراد يختلفون فيما بينهم فى درجة ما يمتلكونه من هذه الاستعدادات وقد اهتم البعض منهم بالجانب البيولوجى للشخصية ، أى تقسيم الأفراد طبقا

لما يمتلكونه من استعدادات ومكانات بيولوجية بحتة ومن أشهرهم كرتشمير وشلدن .
واهتم البعض الآخر بجانب السمات والأنماط النفسية ، ومن أشهرهم هيلفسورد
والهورت وأيزنك . ومنهم أيضا من اهتم بالقياس سواء في الجانب السوي من
الشخصية أم جانب عدم السواء . ومن أشهر تلك المقاييس مقياس (UMPI)
مقياس الشخصية متعدد الأوجه ، مقياس GPI " قائمة كالفورنيسيا
للشخصية والعديد من المقاييس المختلفة ومقاييس التقدير التي تهدف جميعا
الى تحديد كم سمة أو سمات معينة لدى الفرد ، وقد قدمت هذه الاستراتيجية
العديد من المفاهيم من قبيل الدافع ، الحاجات ، الضغوط ، والمحسوسات ،
القوة ، ولعل في عمل " موري " من الحاجات الظاهرة والكامنة ، وأعمال ماكلاند-
اتكسون عن قياس الدافعية ما يؤكد المفاهيم التي دارت حولها هذه الاستراتيجية .

وما يؤخذ على النظريات التي تسير في هذه الاستراتيجية ما يلي :

- أ - أنها استراتيجية - ينقصها البنيان النظري ، ان لا تستند على فكر نظري واضح .
- ب - تعتمد هذه الاستراتيجية اعتادا زائدا على مقاييس التقدير الذاتية .
- ج - الحصول على بيانات خاطئة سواء من المستجيب أو من المتغيرات نفسها موضع الدراسة .
- د - تعتمد الاستراتيجية تماما على القرارات والآراء الذاتية الصادرة من الأفراد أنفسهم .
- هـ - لا تستطيع هذه الاستراتيجية أن تتنبأ بسلوك الفرد في المستقبل .
- و - لا تعد من قبيل الاستراتيجيات الدينامية كما هو الحال في استراتيجيات التحليل النفسي ، ذلك أنها تأخذ صورة عن الشخصية في حالة ثبات وسكون Static Person
- ز - فشلت هذه الاستراتيجية في التفريق بين الوصف والتفسير وغلطت بينها .

٣ - الاستراتيجية الفينومولوجية :

يعتقد المشايخ لهذه الاستراتيجية أن حقيقة الظاهرة يعدد بالأساس في الطريقة التي تمت ملاحظتها بها . أي أن ما يعدد حقيقة بالنسبة لفرد ما هو ما يقع ضمن إطاره المرجعي الداخلي . أو بمعنى أدق عالم الشخص الذي يتضمن كل اهتماماته في لحظة معينة . كذلك فإن الحقيقة الفعالة هي تلك الحقائق المدركة ، بمعنى أن اثنين من الأفراد قد يلاحظا نفس الموقف ولكن قد تكون مدركاتهما مختلفة حيال هذا الموقف .

ويعد "كارل روجرز" و"كيلي" ، واسلو من مبادئ هذه الاستراتيجية وقد قدمت هذه الاستراتيجية العديد من المفاهيم مثل مفهوم الذات ، وعلم النفس الوجودي ، والاختيار الواعي . كما قدمت في مجال العلاج النفسي فكرة العلاج المركز حول العميل .

وما يوجه إلى هذه الاستراتيجية من انتقادات ما يلي :

- أ - تعدد هذه الاستراتيجية محدود المجال بالإضافة إلى أن تحليلاتها تعطي صورة بسيطة وغير واضحة عن تكوين الشخص .
- ب - يعتمد أصحاب هذه الاستراتيجية اعتمادا مفرطا على التقارير الذاتية .
- ج - إن نظريات الشخصية الفينومولوجية تعدد من النظريات الوصفية أكثر من اعتبارها من النظريات التفسيرية .
- د - لا تستطيع النظريات الفينومولوجية أن تفسر بوضوح نمو الشخصية وتطورها .
- هـ - يعدد المنهج الفينومولوجي من الناحية الخيالية الرومانسية .

٤ - الاستراتيجية السلوكية :

تهتم هذه الاستراتيجية - على عكس الاستراتيجيات الثلاث السابقة - بالسلوك مباشرة ، وفي حد ذاته . كما أن كل وسائل القياس التي تستخدمها ، إنما تستخدم من أجل التنبؤ بالسلوك ، فإذا قامت بدراسة الأحلام على سبيل

المثال فانها تدرس ذلك بقصد التنبؤ بنوع الأحلام والشخصية عند أصحاب هذه الاستراتيجيه هو مجموع السلوك الصادر عن الفرد في تنظيم معين . أى أن مصطلحى السلوك والشخصية لديهما من المصطلحات ذات المعنى الواحد وذلك على عكس الاستراتيجيات السابقه . ويكتر أصحاب هذه الاستراتيجيه على السلوك الظاهر وعلى التعلم الاجتماعى ، وعلى البيئه الخارجيه التى يعمش فيها الفرد .

ومن أوائل من اتخذوا هذه الاستراتيجيه بافلوف ، وواطسن . ومن المحدثين سكرت ، هول ، جاكسون . ومن المفاهيم التى وردت فى هذه الاستراتيجيه الاساسيه الاشراف الكلاسيكى والاشراط الاحرائى ، التعزيز ، السلوك الظاهرى .

وسا يؤخذ على هذه الاستراتيجيه ما يلى :

- (١) ضيق الظاهره موضع الدراسة وضيق التفسيرات النظرية .
- (٢) المشكلات التى تعترض الاختبارات الموقفيه .
- (٣) تعميم النتائج المعطيه على الواقع الاجتماعى .
- (٤) عدم وجود نظرية تتناول التفسير السلوكى للشخصية .
- (٥) العلاج السلوكى والخطأ فى الاعتقاد على نتائجه وتأكيدها .
- (٦) مشكلات تتعلق بقبول الاستراتيجيه كلها من حيث انها لا تهتم الا بالسلوك الظاهرى فقط .

مشكلة البحث :

لما كانت الشخصية هى محور الاهتمام الاساسى لعلم النفس سواء من حيث فهمها والتنبؤ بالسلوك فى المستقبل ، أم من أجل الحفاظ على سوائها والبعد بها عن الجنوح أو الاضطراب أو المرض النفسى والعقلى .

ولما كانت هناك العديد من النظريات التى تنتظم فى أربع استراتيجيات أساسية تصور الشخصية فى سوائها ولا سوائها ، ولما كانت كل من هذه الاستراتيجيات بها العديد من نواحي القصور والانتقادات ، أى أنها ليست متكاملة أو شاملة أو نجحت فى أن تعطى تفسيراً شاملاً لموضوعها لتنظيم الشخصية .

ولما كان هناك قصورا هائلا في التأثير من قبل علماء النفس المسلمين بعامة
وعلماء النفس العرب بخاصة .

ولما كان الدين الاسلامي دين ينظم العلاقة للفرد في ثلاث اتجاهات
متكاملة أولاها تنظيم العلاقة بين الفرد وربه ، وثانيها تنظيم العلاقة بين الفرد
ونفسه ، وثالثها تنظيم العلاقة بين الفرد والآخرين .

ولما كان الهدف النهائي لعملية التنشئة الاجتماعية هي استدخال قيمة
محدودة تحكم سلوك الشخص الحالي والمستقبلي وتحدد له حدود السواء وحدود
اللاسواء .

ولما كان السلوك الانساني في معظمه سلوك متعلم نظرا لأن فترة طفولته
الانسان من أكبر فترات الطفولة بين جميع الكائنات الحية الأخرى .

حازلنا أن نتساءل * هل يمكن وضع تصور نظري للتنظيم القيمي للفرد مسن
خلال ما ورد في القرآن الكريم ؟

مشكلة البحث اذن هي محاولة وضع التنظيم القيمي للفرد كما حدده القرآن
الكريم ، ومعنى آخر الوصول الى تنظيم للشخصية لدى الفرد كما حدده القرآن
الكريم .

أهمية البحث :

تبدو أهمية البحث من الناحية النظرية البحتة في أنها محاولة علمية موضوعية
لوضع تصور لتنظيم الشخصية من خلال القرآن الكريم وما لاشك فيه أنها بذلك
اضافة معرفية للعلم بجوار التأثير الغربي الذي اعتمد على مواقف عقلية وتصورات
شخصية بحتة .

والاضافة الى هذا الهدف فان نتائج هذه الدراسة قد تساعد علماء النفس
والتربية المسلمين بخاصة وعلماء التربية والنفس بعامة في محاولة اعداد برامج

تربوية ونفسية تحقق النموذج النظري للشخصية المعنى على القرآن الكريم ، وذلك ضمن شخصيات تتمتع بالصفات والخصائص والقيم التي حددها الواحد الأحمد القهار .

سلمات البحث :

- (١) أنه من الممكن قياس السمات والخصائص والقيم لدى الفرد طبقاً للقاعدة القائلة أن كل ما يوجد يوجد بمقدار وأن كل ما يوجد بمقدار يمكن قياسه .
- (٢) أن النظريات التي وضعت في مجال الشخصية هي اجتهادات فكرية وعقلية متنازعة ولكن بها جوانب هائلة من القصور ذلك أنه مهما قيل عن امتيازها فهى تصورات فرد أو مجموعة من الأفراد عن كل الأفراد ولعل ذلك في حد ذاته ناحية أساسية من نواحي القصور .
- (٣) ان الله عز وجل أعلم تماماً بحقيقة خلقه وما يملح من شأنهم وما يضربهم ، وأن الخصائص التي قبلت في القرآن الكريم والتي يجب أن يتحلى بها الفرد هى تلك الخصائص التي تحقق له أقصى قدر من الصحة النفسية والسواء النفس .
- (٤) أن القرآن الكريم هو كتاب الله وأنه لا خلاف بين المسلمين مهما تنوعت مذاهبهم حول أى شئ ما ورد في القرآن الكريم .
- (٥) أن النظريات التي تم وضعها من قبل الأفراد هي نظريات قاصرة على الحياة الدنيا دون الآخرة ، ومعنى آخر فإن أى تنظيم لتنظيم الشخصية قد حدد وجوده في الحياة الدنيا ولم يتمرض أى تنظيم لاعداد هذه الشخصية لفترة ما بعد الموت .

إجراءات البحث الحالي :

- أولا : استخلاص القيم والخصائص من القرآن الكريم .
- ثانيا : تصنيف هذه القيم .
- ثالثا : وضع مخطاط لتصور الشخصية من خلال القيم كما ورد في القرآن الكريم .

وفيما يلي عرض لهذه الخطوات :

أولا : استخلاص القيم والخصائص من القرآن الكريم :

تم استخلاص القيم والخصائص من القرآن الكريم ومن الكتب والمعاجم التي تناولت القرآن بالتصنيف الأبعدي والتصنيفات اللغوية والدينيّة المتعددة . ولقد توصلنا الى مجموعة من القيم والخصائص مرتبة ترتيبا ألف بائيا (أنظرا لملحق رقم " ١ ") . وقد راعينا عند اختيار القيمة أو الخاصية أن تكون شاملة وتعد نهاية للعديد من أنواع السلوك الذي قد يصدر عن الفرد .

ثانيا : تصنيف القيم :

تم تصنيف القيم على مستويين :

- (١) تصنيف ثلاثي يمثل الأبعاد الثلاث الرئيسية وهي القيم المتعلقة بعلاقة الانسان مع ربه ، وتلك التي تتعلق بعلاقة الانسان مع نفسه ، والتي تنظم العلاقة بين الانسان والآخرين .
- (٢) تصنيف سداسي يصنف القيم تبعاً للأبعاد الست التي ينقسم اليها أي بعد من الأبعاد الثلاث السابقة وهي :
 - أ - البعد الروحي .
 - ب - البعد البيولوجي .
 - ج - البعد العقلي المعرفي .
 - د - البعد الانفعالي العاطفي .
 - هـ - البعد السلوكي الأخلاقي .
 - و - البعد الاجتماعي الخاص والعام .

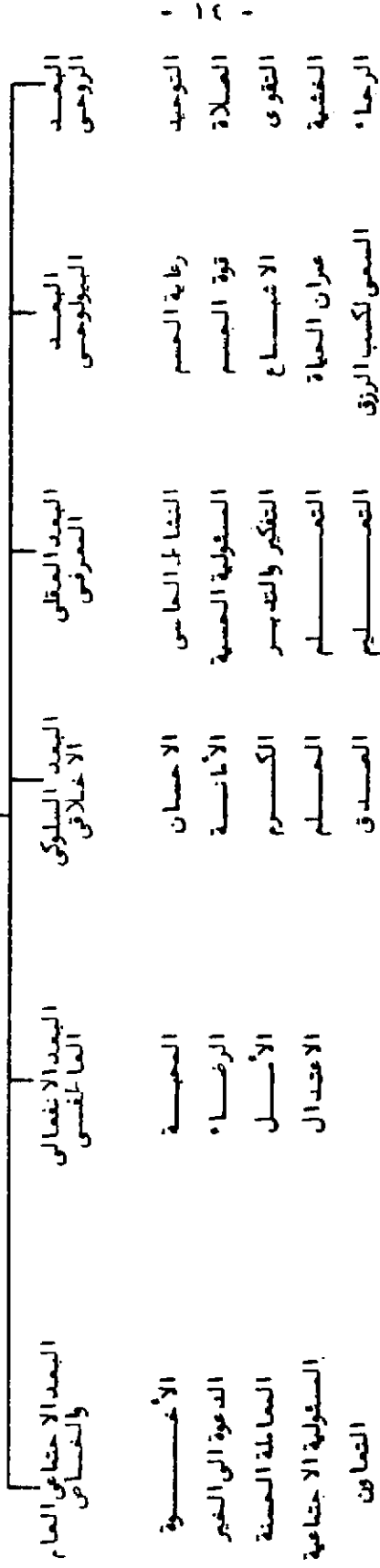
يهذين التصنيفين بما توصلنا الي ثلاثين قيمة أساسية يبينها

الشكل رقم (١) .

شكل رقم (١)

هيكل عام للبناء القيمي للشخصية

الايهام بالله



وأى من هذه القيم مطلوب في كل الأبعاد الثلاث السابقة ، فإذا أخذنا على سبيل المثال العبادة . فإنها تنظم العلاقة بين الانسان وربه ، وفي نفس الوقت تنظم العلاقة بين الانسان ونفسه ، كما أن انعكاساتها وآثارها تنظم العلاقة بين الانسان والآخرين . هذه القيم إذن قيم تتسم بالشمولية والتكامل والالتزان والمرونة .

ويوضح الشكل رقم (٢) توزيع القيم على أبعادها الست الرئيسية وعلى الأبعاد الثلاث الأساسية للشخصية .

ما سبق يمكن تصنيف القيم الى ثلاثة محاور أساسية ، وذلك من خلال ستة أبعاد أساسية . . كما يلي :

المحاور الأساسية :

(١) قيم تنظم العلاقة بين الفرد وربه وذلك من قبيل الايمان بالله وتقواه ، ورحمته ، وخوفه ، محبته ، الرجوع اليه ، التوبة له والخشية منه ، والدعاء له ، والشكر .

(٢) قيم تنظم علاقة الفرد مع نفسه ، وذلك من قبيل الطهارة والنظافة والمسئولية الجسمية ، اشباع الدوافع الأولية من خلال ما حدد الله ، واشباع الدوافع العقلية والفكرية (النظر - التفكير - التعلم - التلاوة) .

(٣) قيم تنظم علاقة الفرد بالآخرين وذلك من قبيل الاخوة ، الايتار ، الألفة ، والتعارف ، التضحية ، الدعوة الى المعروف .

وإذا تأملنا أى محور من المحاور الثلاث السابقة نجد أن له ستة أبعاد أساسية يجمعها بعد مركزي واحد للشخصية هو الايمان بالله والايان بوحدانيته ، بحيث اذا وجدت هذه الأبعاد الستة في أى فرد من بني البشر دون وجود هذا البعد المركزي وهو الايمان لا تنتفي صفة السواء في الشخصية لديه ولأصبح نموذجا يحتوى على عناصر من التصور الاسلامي دون أن يحقق الشخصية السليمة .

والأبعاد الست التي أشرنا إليها والتي تعمل في المحاور الثلاث هي :

- ١) البعد الروحي .
- ٢) البعد البيولوجي .
- ٣) البعد العقلي المعرفي .
- ٤) البعد الانفعالي العاطفي .
- ٥) البعد السلوكي الأخلاقي .
- ٦) البعد الاجتماعي الخاص والعام .

ومن المزايا التي يتسم بها هذا التنظيم للشخصية ما يلي :

- ١ - مراعاة الجانب الخريزي في الشخصية والذات فيما يتعل بالدوافع الأولية للكائن الحي من مأكّل وشرب ودافع جنسي .
- ٢ - مراعاة الجانب الاجتماعي والعلاقات بين الأفراد من حيث الحقوق والواجبات .
- ٣ - مراعاة الجانب السلوكي الظاهر والجانب السلوكي الباطن .
- ٤ - وحدة المسار ، فكل الأبعاد تؤدي الى بعد مركزي واحد هو الايمان بالله ، وكل الأبعاد الفرعية تخدم هذا البعد المركزي .

.....

خاتمة

ان ما توصلت اليه هذه الدراسة من تصور لتنظيم الشخصية من خلال القرآن الكريم قد يؤدي الى مزيد من الدراسات والبحوث التي تعمل على تحويل هذا التصور النظري الى واقع تجريبي ، بما في ذلك من استحداث لوسائل القياس والبحث المختلفة .

كذلك فان هذا التصور قد يساعد المختصين في التربية في وضع مناهج دراسية ونظم مدرسية تحقق استدخال هذه القيم في أفراد هذه الأمة الاسلامية . ان سن طبيعة القيم التي توصلنا اليها الشمول والتكامل والتوازن ، كما ان من طبيعة التربية الاسلامية القدوة والواقعية والشمول والمرونة ونسبتها لكل وقت وزمان . وعليه فان نظاما تربويا يقوم على استدخال القيم الاسلامية لأفراد في اطار شامل من الأمن النفس والود والمحبة من قبل المعلمين قد يحقق لنا شخصيات اسلامية تسامر العصر الحديث بكل مقوماته ومتطلباته .

اننا نرى ان عظمة المسلمين الأوائل تبتد في أنهم أخذوا بأسباب العصور التي كانوا يعيشونها وفق نظام تربوي اسلامي . وذلك حققوا التفوق والامتياز . وان لنا أن نعيد للاسلام عهده الزاهر بأسلوب على معاصر ومن خلال ديمسن اسلامي حنيف .

" ولينصرن الله من ينصره "

أهم مراجع البحث

- القرآن الكريم .
- فاروق عبد السلام : القيم والأمن النفسى - مجلة كلية التربية - العدد الرابع -
السنة الرابعة ١٤٠٠ هـ .
- Hollander, E. ; Principles and Methods of social psychology, Basic Books 1971, New York.
- Liebert, R.M. & Spiegler, M.D.; Personality strategies and issues, The Dorsey press 1978 illinois.
- Rokeach, M. ; The open and closed mind Basic Books 1968
New York.

.....

التصنيف الألف بـسائى

- همزة : ايتار - آخرة - أخوة - أسوة - ألفة - الله - ايمان - انسان - أمل - آمن .
- ب : بر - بركة - بسط - بشاره - بصر - أبحر - البعث (الآخرة) - ابتغاء الله - بلاغ - تبلغ - بمان (تبين) - نهى عن البخل - نهى عن التذير .
- ت : تلاوة آيات الله - توبة الى الله .
- ث : ثبات - ثواب - ثبوت .
- ج : اجتناب - جاهدة - اجابة - استجابة للخير - نهى عن الحدال - نهى عن الاجرام - نهى عن الائم والرجس .
- ح : حب الله - للايمان . للتقوى . للمؤمن - حج (عبادة) - عدم الحزن - حسنا الله (ثقة) - احسان بالعمل والمال - حفظ العهد والوعد والأمانة - حكمة - حلم - حمد شكر - حنيف - تحية - حياء .
- خ : خشوع - خشية - خفض الجناح للوالدين - للمؤمنين - اخلاص - خلافة لله فى الأرض - أخلاق (خلق) - خوف من الله - لا خداع - نهى عن الخيانة - نهى عن الخصام .
- د : درأ السيئة بالحسنة - دعاء لله - دعوة للحق والخير - دفع بالتى هسى أحسن - دفع (البكاء) .
- ذ : ذرية (هب لنا من) - ذكر الله - تذكر فضل الله ونعمه - ذلة للمؤمنين .
- ر : رؤيا - رب - ربى - تربية - مرابطة - رباط القلب الجاش - رجوع الى الله - رجاء - رحمة الله - رحمة - ايمان بالرزق - ايمان بالرسالة الالهية - رضا - بالله - رفق - رهبة .
- ز : زكاة النفس - زكاة المال - زواج - زيادة العلم - زينة (من حرم زينة اللبس) - بعد عن الزنا .
- س : سؤال (القا - السؤال) - تسبيح الله (ذكره) - سباق للخير - السجود لله - تسخير الكون للانسان - سارعة للخيرات - سعى فى الأرض والرزق - سكينه - سلام السلم - سلوى - سماع .

- ش : شكر - شهادة للحقوق - شهادة في سبيل الله - شوى . . . مشيئة (ارادة) -
نهى عن الشح - يهد عن الشر - يهد عن الشرك - يهد عن الشيطان .
- ص : صبر - صبية (ان يقول لمأخيه . أصحاب الجنة . أصحاب الصراط السوى) -
صدق - صلح - اصلاح - صلاة (عبادة) .
- ض : ضرب في الأرض للرزق والسفر - تضرع لله - عدم الضلال .
- ط : طمأنينة - طهارة . تطهر - طاعة لله وللرسول - طيب . أنزيرة طيبة - طيبات
الحياة والرزق - طعام - عدم الطفمان - عدم التطفيف .
- ظ : عدم الظلم - يهد عن الظن (اجتنبا كثيرا من الظن) .
- م : عبادة - عبودية لله - عدل - تعارف - معرفة - معروف . عمل معروف -
عزة - عزيمة - معاشرة - عفو - عقل - علم - عمل - عهد - عدم اعتسداً -
اعراض عن الاثم .
- م : غفران (مغفرة) - الغلبة (النصر) - فناء بالله والمؤمنين (عدم الغيبة) -
عدم الغرور - عدم الغضب .
- ف : فرح المؤمن - فضل المؤمن - فقه - فكر . تفكير - فلاح - فهم - فوز - عسدم
الفخر - عدم الفتنة - عدم الفساد - عدم الفسق .
- ق : قبول - تقدم العمل الطيب - قراءة - أقرب للتقوى - قسط : العدل - قول
طيب - قنوت - استقامة (استقم) - قوة (قوى) - عدم القتل -
- ك : أمر بالكاتبه - كراهية الشر - كرم - كظم الخيظ - كلمة طيبة - كمثل - وناء
الكيل - عدم استكبار - عدم الكبر - عدم كتمان الحق - عدم الكذب - عسدم
الكفر - عدم كنز الذهب .
- ل : لطف (وليتلف) - لقاء الله (البعث) - اللين (فقولا له قولاً ليناً) -
عدم اللغو - عدم اللهو .
- م : مشى في الأرض عمراناً - عدم المنة - الموت - حب المال -
عدم المكر - عدم الميل .
- ن : النبوة - احابة نداء الله والخير - النساء - نسيان (وان كرر لك اذا نسيت) -
نصر الله للمؤمنين - نظر في الكون - نفس - انفاق - عدم التناهد - عسدم
المناجاة السرية - الناس - النوم - نور - اناة لله - عدم النفاق - عدم نقى العهد
- نكاح - نهى عن المنكر .

- هـ : تهجد لله (عبادة) - هجرة لله وللرسول - هداية - عدم اتباع الهوى - عدم الهزوء .
- و : سبأق (احترامه وعدم نقضه) - وجلت (قلصهم) - وحببة الله وجه الله - الوحن من الله للرسول - حفظ الوعد - الوعظ - وفا - تقوى (وأهبة) - توكل (وأهبة) - ولاية الله - عدم الوهن .
- ى : عدم اليأس - اكرام اليتيم - الميسر - يقين - يمين .

.. ..